

د. بلحاج عبد القادر

أستاذ محاضر بجامعة معسكر.

مقدمة:

إن الإنسان هو الوحيد الذي يستطيع تغيير البيئة، سواء في الاتجاه الإيجابي أو الاتجاه السلبي، لأن ما أصاب البيئة من خلل، إنما هو نتيجة لسلوك إنساني خاطئ، وأن إصلاح هذا الخلل لا يمكن أن يتم إلا بإتباع سلوك إنساني مغاير. ومفهوم حماية البيئة يظل نسبيا في تطبيقاته وموضوعاته النظرية، مختلفا باختلاف البيئات والمجتمعات، فهو إذا كان في سياق معين يتعلق بحماية المحيط من الإشعاعات والغازات، فإنه في بيئة أخرى يعني المحافظة على نظافة الشارع والمدرسة والمؤسسات الرسمية، وعدم قطع الأشجار والنباتات، والتخلص من الفضلات والتقيد بأنظمة المرور... وغيرها من أمور قد تبدو لأول وهلة سهلة التطبيق، إلا أن الواقع العلمي يثبت أنها صعبة، وتحقيقها يحتاج إلى تربية بيئية سليمة، تبدأ من المدرسة التي تأخذ على عاتقها مسؤولية إعداد النشء، وتزويده بالمعارف والمفاهيم السليمة حول بيئته، وحثه على اتباع سلوك بيئي سليم. لاشك أننا نريد جميعا تحقيق تربية تسعى نحو جعل المتعلم مزودا بقدر كافٍ ومناسب من الثقافة البيئية، وصولا إلى إدراك مشكلات محيطه ومعرفة دوره كفرد في علاجها والتغلب عليها. ولا غرابة بالتالي أن تكون التربية وسيلتنا الأساسية والأولى لتحقيق هذه الأغراض جميعا والعمل على تحسين تفاعل متبادل بين الإنسان وبيئته.

إن إشكال التربية البيئية طرح بقوة في مختلف أنحاء العالم كمحاولة جادة لإيجاد حلول للمشكلات البيئية على المدى البعيد، كما أن الوضع الجديد يضع النظام التربوي أمام مهمة جد إستراتيجية تستوجب المساهمة في تجاوز السلوكيات السلبية المهددة للبيئة، والتي تطع الحياة اليومية، وذلك بغرض تنمية سلوكيات ايجابية تضع البيئة في مقدمة انشغالات واهتمامات المجتمع. إن للبيئة حق

علينا بحيث يسعى الجميع إلى إعداد جيل واعٍ ومسئول عن البيئة ولذلك نتساءل هل للتربية البيئية أهدافها ووسائلها التي سبق أن خطط لها وتم تنظيمها وإدراجها داخل مناهجنا التربوية؟ إن أغلب الدراسات التربوية التي تناولت التربية البيئية ركزت على الابتكارات العلمية والتكنولوجية التي أدت إلى مشكلة استنزاف موارد البيئة من قبل الإنسان الذي أصبح مشكلة البيئة الأولى. من هذا المنطلق أصبح من الضروري أن يتجه الجهد الكبير إلى تربية الإنسان تربية بيئية تتماشى ومبادئ التوجيه والإرشاد في التعليم البيئي حسب بيان تبليسي (Tbilisi) لعام 1977.

مفهوم التربية البيئية :

لقد اختلف الكثير من المربين والعلماء في إعطاء مفهوم للتربية البيئية وذلك بتعدد مدلول العملية التربوية وأهدافها من جهة، ومدلول البيئة من جهة أخرى، بحيث يرى فريق منهم أن دراسة البيئة في حد ذاتها ضمان لتحقيق تربية البيئة، في حين يرى الآخرون أن الأمر أشمل وأعمق. والتربية البيئية ليست مجرد تدريس للمعلومات والمعارف المتعلقة بالمشكلات البيئية كالتلوث وغيره، فهي عملية تكوين للقيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي والفيزيقي (صلاح الدين شروخ، 2008 : 17). وعليه فإن البيئة هي عملية تهدف إلى توعية الأفراد، وتزويدهم بالمعلومات والدوافع والمهارات التي تساعدهم للعمل على حل المشكلات البيئية الحالية ومنع ظهور مشكلات جديدة، وهي إعداد للفرد من أجل التفاعل الناجح مع بيئته الطبيعية عن طريق توضيح المفاهيم التي تربط الإنسان وثقافته من جهة، ومحيطه الايكولوجي من جهة أخرى (فريد حاجي، 2002 : 09).

أما تعريف اليونسكو للتربية البيئية الصادر سنة 1974، فيعني في معناه العام أنها تمثل إحدى وسائل تحقيق أهداف حماية البيئة، وأنها لا تعتبر في حد ذاتها فرعاً منفصلاً عن

العلم أو موضوعا مستقلا للدراسة، ولكن يجب أن تؤخذ تبعا لمبدأ التكامل بين العلوم في إطار برنامج التربية على مدى الحياة. وفي ندوة بلغراد المنعقدة سنة 1975 كان التعريف للتربية البيئية بأنها نخط من التربية الذي يهدف إلى تكوين جيل واع ومهتم بالبيئة والمشكلات المرتبطة بها، ولديه من المعارف والقدرات العقلية والشعور بالالتزام بما يتيح له أن يمارس فرديا وجماعيا حل المشكلات القائمة، وأن يحول بينها وبين العودة إلى الظهور.

كما ان التربية البيئية هي نخرج تربوي، لتكوين الوعي البيئي، من خلال تزويد الفرد بالمعارف، والقيم والاتجاهات والمهارات، التي تنظم سلوكه، وتمكنه من التفاعل مع بيئته الاجتماعية والطبيعية، بما يسهم في حمايتها وحل مشكلاتها واستثمارها استثمارا مرشدا (وليد رفيق العياصرة، 2012 : 276).

اهداف التربية البيئية :

تتحلى أهداف التربية البيئية في كونها موجهة، ويتم الاسترشاد بها في كل جهد يبذل في أي مجال، ويعد مجال التربية البيئية من أكثر المجالات التربوية التي تحتاج الى أهداف واضحة محددة المعالم. ويتوقع أن تكون تلك الأهداف متنوعة، بحيث تتناول جانب الإدراك والمهارات والانفعالات، وهي تهدف إلى أن يكتسب المعرفة والقيم والمهارات، التي يصل الفرد من خلالها إلى حل المشكلات البيئية التي حددت في بيان مؤتمر تبيليسي 1977 (شيلي، مصطفى والديب، 1986 : 152) وهي :

1-**الوعي والإدراك** : أي مساعدة الأفراد على اكتساب وعي بالبيئة والحس المهرف بالمشكلات المرتبطة بها.

2-**المعرفة** : ويقصد بها إتاحة الفرص التعليمية للأفراد واكتساب خبرات متنوعة وتزويدهم بفهم أساسي للمشكلات المتعلقة بها وتساعدتهم في الحصول على تجارب متنوعة.

3-**الاتجاهات والقيم** : هي مساعدة الأفراد على اكتساب مجموعة من الاتجاهات والقيم ومشاعر الاهتمام بالبيئة وحوافز المشاركة الايجابية في حمايتها وتحسينها.

4-**المساهمة** : هي توفير الفرص للأفراد لاكتساب المعرفة الضرورية لصنع القرار وحل المشكلات التي تعتبر ملحة تتطلب اتخاذ الإجراءات المناسبة لحلها.

5-**المهارات** : هي مساعدة الأفراد في اكتساب المهارات في تشخيص وحل مشكلات البيئة. (وليد رفيق العياصرة، 2012 : 277).

لذا فكثير من أصحاب القرار يرون بأن إدخال التربية البيئية في المسار المدرسي يفتح آفاقا جديدة للمنظومة التربوية، وتثري المواد العلمية ببت المعرفة المدرسية وتوسيع علاقة التلاميذ الاجتماعية لتشمل الحاجات الحيوية للإنسان المتمثلة في الهواء والنبات والحيوان والطبيعة، انطلاقا من أن التربية تضمن السيادة المستقبلية للمواطن في العالم حتى يتمكن من الإدراك واتخاذ القرار الصحيح.

حاجات التربية البيئية في المناهج الدراسية :

تمثل حاجات التربية البيئية في المنهج الدراسي شعور المربين بضرورة ارتباط المنهج الدراسي بحاجات الفرد والمجتمع، وفقا للتغيرات في ظروف البيئة من أجل الاستخدام الأمثل لمواردها، واكتساب المتعلم للقيم والاتجاهات والمفاهيم والمهارات البيئية المناسبة. ومن بينها حل المشكلات التي تعتبر طريقة تعليمية ، ويمكن استخدام المدخل الخاص بحل المشكلات البيئية في دراسة موضوعات عديدة ومتنوعة، تنوع المشكلات البيئية نفسها، ويمكن أن يدرس المتعلمون وفقا لهذا المدخل موضوعات مثل : التلوث البيئي وأنواعه وأساليب حماية البيئة منه، واستنزاف الموارد المتجددة وغير المتجددة، واختلاف التوازن الطبيعي، والأمراض المعدية والمتوطنة...الخ. وحدد ستاب وكوكس (Stapp & Cox) سبعة مجالات لحل المشكلات البيئية وهي :

1-علم البيئة ومبيدات الآفات.

2-جودة الماء وتلوث الهواء.

3-تطوير موقع المدرسة.

4-التخطيط والسياسة البيئية.

5-الترويج.

6-النقل.

7-التلوث البيئي. (وليد رفيق العياصرة، 2012 : 307).

- إضافة إلى الطرق المتعلقة بحل مشكلات البيئة مع التركيز على وعي المتعلم بالبيئة وتفهمها واحترامها والمحافظة عليها، مع الحرص على تنمية مهارات الفرد في حل المشكلات وكسب القيم والاتجاهات البيئية ، وتستند هذه الطريقة أساسا على قيام المتعلم بنفسه ويتوجيه من المعلم في تخطيط وتنفيذ برامجه وحلوله المبتكرة. فلا علاج للمشكلات الايكولوجية العربية دون تربية عربية مناسبة، وهذا يتطلب منا تحليل السلوك الذي يقوم به الفرد والذي يكون مسببا وعاملا للتلوث البيئي، فلكل شكل من أشكال التلوث سلوكه الخاص ودوافعه، فهي متبينة. فإذا عرف الدارس السبب ساعده ذلك على وضع المحاور الخاصة بالبيئة في جميع مكونات المنهاج التعليمي؛ وبالتالي فعلى التربية أن تعدّل هذا السلوك ليصير الفرد قادرا على التخلص من سلبياته، إن كل المواد المدرسية يجب أن تتكامل في خلق السلوك المنشود دون استثناء ومن ثم فإن البيئة والتربية ليستا من مهام مادة أو مقرر دراسي واحد (صلاح الدين شروخ، 2005 : 218).

- ومن خلال معرفة عناصر المنهاج من أهداف ومحتوى ووسائل تعليمية وتقييم، يمكننا إيجاد مكان للتربية البيئية ضمن هذه العناصر.

1- التربية البيئية في الاهداف:

وهي أهداف خاصة بالتلاميذ والأطفال وتتمثل في خلق وعي لديهم بالأشياء المحيطة بهم، من نباتات وحيوانات وأدوات، وتسهم في تنمية مهارات الاتصال اللفظي والقياس والقراءة والكتابة والإبداعية :

أ- أهداف معرفية : أن يكون الطالب قادرا على

- اكتساب معلومات مناسبة ووظيفية عن البيئة الطبيعية التي يعيش فيها.
- أن يحدد طرق وأساليب ترشيد استغلال الثروة الطبيعية في بيئته.
- أن يتمكن من اقتراح الحلول لكيفية صيانة بيئته والمحافظة عليها.
- إدخال نموذج معرفي وإنتاجي يتضمن مستوى من الخبرات والكفاءات والمهارات التي تساعد على مواجهة التغيرات التي تحدث في البيئة التي يعيش فيها وذلك بتكوين نماذج

من المعطيات التي تتلاءم مع واقعه الجديد (محمد خوالدة، 2004 : 136).

- معرفة المشاكل التي تعانيها بيئته والأخطار التي تهددها واقتراح الحلول المناسبة لها.

ب- أهداف وجدانية : أن يكون الطالب قادرا على

- كسب الخلق البيئي الواعي الهادف إلى ترشيد استغلال مواد بيئته.

- أن يقدر قيمة الانسجام والتوافق بين مكونات البيئة والعلاقات الوثيقة التي تربط بينهما وأهمية ذلك بالنسبة للحياة.

- تقدير خطورة الإساءة إلى العلاقات الوثيقة التي تربط مختلف الكائنات بالبيئة.

- تقدير الجهود التي تبذل من أجل صيانة البيئة والمحافظة عليها.

ج- أهداف متصلة بالمهارات :

- أن يكتسب مهارات يدوية منها مقاومة بعض الآفات الضارة.

- أن يتمكن من ممارسة اتخاذ القرار للقيام بمشروعات من أجل صيانة البيئة.

- أن يتمكن من جمع الحقائق العلمية من مصادرها الأصلية واستقراء الحقائق والخروج منها بمفاهيم وتعميمات.

2- التربية البيئية في المحتوى :

يحاول المنهاج منح قواعد التربية البيئية كقاعدة لجميع المتعلمين، حيث يتم العمل على توفير المحاور الدراسية لتنمية معارفهم في مجال التربية البيئية وذلك بإبراز وعيهم البيئي. وهذا ما جعلنا نبحث عن هذه القواعد في منهاج دراسي وبالأحرى قي المقررات الدراسية، حيث نجدها في التربية المدنية، والتربية الإسلامية، والقراءة ودراسة الوسط. وبالتالي فإن التربية البيئية تهدف إلى إعداد الفرد القادر على التفاعل مع بيئته دون أن يساهم في تدهورها، وذلك من خلال تزويده بالمعلومات البيئية، وإكسابه الاتجاهات الإيجابية نحوها والتي تمكنه من إدراك حقيقة العلاقة القائمة بينهما.

استراتيجيات تدريس التربية البيئية :

إن تعدد استراتيجيات التدريس وتنوعها نتاج لتعدد الفلسفات والنظريات التربوية، والهدف منها إكساب المتعلم المعارف والمعلومات والقيم والاتجاهات والمهارات، والأهم من كل ذلك هو تنمية التفكير عند المتعلمين.

أما الطريقة الصحيحة أو الطريقة الفضلى في التدريس فتربط بشخصية المعلم، الذي عليه أن ينوع في استراتيجيات التدريس بما يتلاءم وطبيعة المادة الدراسية والمتعلم، فلكل طريقة مناخها الاجتماعي، والفصلي الذي يحقق أهدافها وليس ثمة طريقة واحدة في التدريس يستجيب لها كل التلاميذ تحت كل الظروف، ورغم أن مفهوم طريقة التدريس، وأسلوب التدريس، وإستراتيجية التدريس مرادفات لمفهوم واحد إلا أن المدلول عكس ذلك.

إن الإستراتيجية مصطلح عسكري يقصد به فن استخدام الإمكانيات والمواد المتاحة بطريقة مثلى لتحقيق الأهداف المرجوة، كما أصبح مستخدماً في كل موارد الدولة، وأيضاً لفظ إستراتيجية استخدم في كثير من الأنشطة التربوية بحيث اشتمل على عناصر عديدة كالأهداف التدريسية والتحركات التي يقوم بها المعلم وينظمها ليسير وفقاً لها في تدريسه، وإدارة الصف وتنظيم البيئة الصفية. إلا أن طريقة التدريس هي الإجراءات والأنشطة المنظمة في الموقف التعليمي لتحقيق النتائج التعليمية الموضوعية. أو الخطوات التفصيلية المتسلسلة التي تقود إلى هدف محدد وهي ليست جامدة أو متحجرة بل تعتمد على التفاعل بين طرفي عملية التعليم، وهما المعلم والمتعلم. وعن المعايير التي يجب أن يراعيها معلم التربية البيئية عند اختياره لإستراتيجية أو طريقة التدريس، فيمكن القول أنه يجب أن تشمل الآتي :

- أن تكون مثيرة لاهتمام الطلاب نحو الدراسة.
- أن تكون مناسبة لنضج الطلاب .
- أن تكون مناسبة لأهداف الدرس.
- أن تكون مناسبة للمحتوى.
- أن تسمح للطلاب بالعمل فرادى وجماعات.
- أن تسمح للطلاب فرصة القيام بزيارات ميدانية.

أما الأسلوب التدريسي فهو الكيفية التي يتناول بها المعلم طريقة التدريس أثناء قيامه بعملية التدريس، وهي مجموعة الأنماط التدريسية التي يلتزم بها المعلم أثناء تعامله مع الموقف التعليمي أو طريقة التدريس التي يتبعها المعلم بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستعملون نفس الطريقة كما أن أسلوب التدريس يرتبط بصورة أساسية بشخصية المعلم وسماته وخصائصه، إلا أننا نجد أن معظم الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع أساليب التدريس قد ربطت بين هذه الأساليب وأثرها على التحصيل الدراسي (وليد رفيق العياصرة، 2012 : 361، 362، 363).

أما إستراتيجية التدريس فلديها خصائص فعالة تستخدم في تعلم وتعليم التربية البيئية ومعايير يجب اختيارها تتمثل في الآتي :

- تحقيق الأهداف المرجوة بسرعة وجهد أقل.
- تراعي خصائص المتعلمين النمائية.
- تيسير التعلم وتنظيمه.
- مراعاة المبادئ التربوية والنفسية.
- تظهر على شكل خطوات متسلسلة منظمة.
- تنمية الاتجاهات والقيم.
- تنمي الفكر وتركز على الأنشطة الإثرائية.
- توظيف كل مصادر التعلم المتوفرة في البيئة المحلية. (نفس المرجع السابق 364).

إن حماية البيئة والمحافظة عليها من بطش الإنسان لا يتوقف على المناهج التربوية أو تدريسها للمتعلمين، بل يجب تسطير برامج توعية وطنية وإنشاء مراكز تعلم وتدريب لدراسة التنوع الحيوي، وذلك بالتعاون مع أندية حماية البيئة. هذه البرامج تهدف إلى مخاطبة شرائح المجتمع والعمل على زيادة مستوى الوعي البيئي وكل الإشكاليات المتعلقة بقضايا البيئة. كما للمؤسسات الاجتماعية المختلفة دور كبير في زرع روح التصدي ومحاربة التلوث البيئي والتصحّر وحرائق الغابات وتجريف التربة والنفايات وغيرها من الأشياء التي تفسد عذرية البيئة الطبيعية.

خاتمة :

تمثل التربية البيئية محورا من محاور التعليم العام، والمنهاج يجعل من التلميذ مشاركا في الأعمال التي تهدف إلى الحفاظ على البيئة بشكل متدرج وفقا للسن والصف الدراسي، وهي أشغال يمكن للتلميذ القيام بها داخل الفضاء المدرسي. إن ضرورة الوعي بالتربية البيئية، وكذلك محاولة تلقينها وتعليمها ورسم إستراتيجية لتدريسها لمختلف شرائح المجتمع للحفاظ على الموروث الطبيعي البيئي، تلكم نتائج توصيات العديد من المؤتمرات الدولية حول موضوع البيئة ومشكلاتها، وإساءة استغلال مواردها. كما توصل مؤتمر ستوكهولم الذي انعقد تحت إشراف منظمة اليونسكو عام 1972 ، إلى إقرار تعليم بيئي بصورة عالمية ووضع برامج بيئية في مختلف مراحل التعليم ، وأوصى أيضا مؤتمر تبليسي عام 1977 بضرورة التصدي لمشكلات البيئة والعمل على النهوض بها من خلال توجه تربوي تعليمي.

الهوامش:

1. بدران، مصطفى والبيب بحث في تدريس العلوم مكتبة النهضة 1996.
2. شليبي ، احمد ابراهيم أثر دراسة مقرر في التربية الشاملة على اتجاهات كلية التربية جامعة الملك سعود 1990.
3. صلاح الدين شروخ التربية البيئية الشاملة دار العلوم للنشر والتوزيع عناية 2008.
4. صلاح الدية شروخ التربية الايكولوجية العربية سلسلة كتب المستقبل العربية ، التربية والتنوير في تنمية المجتمع العربي طبعة اولى بيروت 2005.
5. 5-فريد حاجي التربية البيئية مجلة نافذة على التربية العدد 49 سبتمبر 2002.
6. وليد رفيق العياصرة التربية البيئية واستراتيجيات تدريسها دار اسامة للنشر والتوزيع عمان الاردن 2012.
7. محمد خوالدة اسس بناء المناهج التربوية دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان الاردن 2004.